

حركات الجزيرة الفراتية

دوافعها وأهم نتائجها

٢١٨ - ٢٦٣ له - ٨٣٣ - ٨٧٨ م

الكتبة محمد كامل عبد اللطيف

يعتبر اقليم الجزيرة الفراتية ذا أهمية كبيرة بالنسبة الى الخلافة السياسية من الناحيتين الاقتصادية والعسكرية . فمن الناحية الاقتصادية ينظر اليه كأغنى وأخصب اقليم في الامبراطورية الاسلامية حيث تتنوع فيه المحاصيل الزراعية مع تنوع فصول السنة ، اضافة الى ان طرق التجارة مع مناطق متعددة تمر عبر اراضيه (١) . ومن الناحية العسكرية فان اي اضطراب في هذا الاقليم يؤثر تأثيرا كبيرا ومباشرا على وضع الخلافة في بغداد وسامراء على حد سواء . لهذا فقد بات من الضروري على الخلافة ان تحافظ على زمام الامور في اقليم الجزيرة لكي تستطيع تعزيز مكانتها في العاصمة .

ولو تتبعنا تاريخ هذا الاقليم منذ قيام الدولة العباسية لوجدنا ان الأخيرة قد فشلت في المحافظة على الامن والاستقرار بصورة دائمية فيه . وربما يرجع الامر في هذا الى الصراعات المتعددة التي انعكست آثارها على هذا الاقليم بالذات (٢) . ومن الملاحظ أيضا ان معظم الحركات التي قامت في اقليم الجزيرة وصفت بأنها ترجع في اصولها الى حركات خارجية (٣) . وقد ساعد سكان هذا الاقليم جميع الحركات التي قامت ضد السلطة في اقليمهم ولعبوا دورا بارزا فيها (٤) .

ولا بد من الإشارة هنا الى أن فترة العصر العباسي الاول تميزت بنشاط عسكري متواصل الحركات الخارجية ضد الخلافة في اقليم الجزيرة بصورة خاصة وأن جميع هذه الحركات قد منيت بالفشل على يد جيوش الخلافة نفسها (٥) .

ومن يديه القول أن الحركات التي ستناولها بالبحث لم تخرج عن اطار التقليدي العام الذي سارت عليه الحركات التي سبقها ، ولكن ربما كانت هناك عوامل جديدة دفعت الى قيام الحركات التي نحن بصدد دراستها . وانه لمن المؤسف حقا ان مصادرنا المعتمدة لم تزودنا بالمعلومات الكافية عن

طبيعة هذه الحركات والمبادئ التي نادت بها أو الاجراءات الاجتماعية والاقتصادية التي اقدمت عليها والتي لا يستطيع أي باحث الاستغناء عنها . وقد ركزت مصادرنا جميع معلوماتها على النشاطات العسكرية التي اقحمت هذه الحركات نفسها بها وعلى موقف السلطة المركزية تجاهها .

بالرغم مما ذكرناه عن اقليم الجزيرة والحركات السياسية التي انتشرت فيه فانه لم ينل نصيبه من الدراسة المستفيضة الى حد الان عدا الدراسة القيمة التي قام بها السيد محمد جاسم حميدي (٦) والتي غطت فترة العصر العباسي الاول بكامله وأعطت صورة حية وواقعية للحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية في هذا الاقليم . لهذا فان دراستنا هذه تعتبر متممة الى حد ما للدراسة المشار اليها في اعلاه . وقد ركزنا على الحركات التي قامت بعد ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م وعلى تأثير هذه الحركات في الاحوال الاقتصادية والسياسية والعسكرية في الخلافة العباسية . ان هذه الدراسة المتواضعة ربما تكشف النقاب عن فترة غامضة من تاريخ الجزيرة وربما تمهد الطريق لدراسات أعم واشمل .

من الحركات التي أثرت في أوضاع الخلافة حركة محمد بن عمرو الشيباني في ديار ربيعة (٧) ٢٣٠/٨٣٤ في فترة خلافة الواثق (٢٢٧-٢٣٢ هـ / ٨٣١-٨٣٦ م) وقد شعر بتحرك محمد بن عمرو عامل المنطقة محمد بن يوسف فتحرح اليه مع الجند الذين كانوا يرفقته وكان محمد بن عمرو في ثلاثمائة أو اربعمائة من الخوارج ، فصار الى سنجار ثم انهزم الى ناحية الموصل فتبعه محمد بن يوسف وجنده وتمكنوا من دحر قواته ووقع محمد نفسه في الاسر وحمل الى الخليفة الواثق (٨) .

ان مصادرنا لا تعطي صورة واضحة لهذه الحركة ولا تبين لنا الاسباب التي دفعت الى قيامها ولا تذكر الاشخاص الذين ساهموا فيها عدا قائدها الذي نسب اليه انه ينتمي الى بني زيد بن تغلب ووصف بانه خارجي (٩) ومن الواضح جدا ان هذه الحركة هي امتداد لحركات الجزيرة التي أشرنا اليها ولكن ربما كانت هناك دوافع أخرى أدت الى قيامها ومنها على سبيل المثال لا الحصر التغيرات الواسعة التي حدثت في الامبراطورية خلال فترة خلافة كل من المأمون والمعتصم والواثق . حيث انتقلت السلطة الفعلية من الايدي العربية والفارسية الى ايدي المرتزقة الاتراك . وما أثار هذا من حقسد وضغينة في نفوس العرب في الجزيرة وغيرها من مناطق الامبراطورية وعبروا عن هذا السخط بالحركات المسلحة التي قامت خلال فترة ما يسمى بالنفوذ التركي في الخلافة (١٠) . وقد مكنت هذه الحركات عددا من ذوى

الميل الى السيطرة وبسط النفوذ من الحصول على ترخيص من الخلفاء الضعاف الذين حكموا في الفترة ٢٤٧-٢٥٦هـ / ٨٦١-٨٧٠م في الاقاليم التي كانت تحت امرتهم والابقاء على ارسال الاتاوه السنوية الى الخلافة مع ذكر اسم الخليفة في خطبة الجمعة والمناسبات الدينية الاخرى (١١) .

يبدو من تتبع سير الحوادث بالجزيرة ان محمدا هذا تمكن من الهرب من سجن الوثائق ان كان الوثائق قد سجنه - وربما لم يسجنه - اذ نجده يستغل الاضطرابات التي حدثت بعد مقتل المتوكل ٢٤٧هـ/ ٨٦١م ويعلن ثورته على الخلافة في سنة ٢٤٨هـ/ ٨٦٢م في ناحية الموصل . وهنا نجد ان الخلافة بالرغم من مشاكلها الداخلية المتعددة في المركز وبرغم الانقسامات التي حدثت بين ابناء المتوكل ، تسارع الى ارسال قواتها لاضمار هذه الثورة لما لمدينة الموصل خاصة ومنطقة الجزيرة عامة من اهمية كبيرة . فقد اوعز الخليفة المنتصر الى احد قواده الاتراك ، وهو اسحاق بن ثابت الفرغاني فتمكن الاخير من أسر محمد مع عدة من أصحابه فقتلوا وصلبوا (١٢) . وفي الفترة نفسها تقريبا حدثت ثورة أخرى بقيادة ابي العمود الشاري في منطقة اليوازيج (١٣) حيث تمكن من السيطرة على المناطق التي بسط نفوذه عليها ولو لفترة قصيرة جدا (١٤) . ويظهر أن هذه الثورة كانت أكثر خطورة على الخلافة من سابقتها والسبب يعود بالدرجة الاولى الى التأييد الذي حصلت عليه قيادة هذه الثورة من العناصر الساكنة في مناطق نفوذها او المناطق المجاورة لها وخصوصا من رجال الاكراد (١٥) . بالاضافة الى تأييد المحكمة من ربيع (١٦) . وقد اتخذ الخليفة المنتصر موقفا حاسما تجاه هذه الحركة وأمر قائده التركي سيما بقيادة الجيش والتحرك لضرب الخارجين قبل ان يشتد أمرهم (١٧) بوقوع الشاري في الاسر . وأتى به الى الخليفة المنتصر فجاء عليه بالعفو وأخذ عليه العهد ثم خلي سبيله (١٨) .

ان القضاء على حركة أبي العمود والحركات التي سبقتها خلال الفترة التي نحن بصدها لا تعني القضاء نهائيا على حركات الخوارج في الجزيرة بل بالعكس . فقد شجع ضعف الخلافة وتنازع القواد الاتراك فيما بينهم العناصر الطامحة الى اعلان تمردا على الخلافة ورغبتها في الحصول على مكاسب جديدة لها على حساب سلطة الخليفة (١٩) . فالتدخل التركي في شؤون الخلافة أثار غضب الجماعات العربية وحقدتها في كل مكان من ارجاء الامبراطورية . وكان أشد الحركات التي حدثت تأثيرا في أوضاع الخلافة هي التي حدثت في بلاد الشام والجزيرة الفراتية وذلك لقرب هذين الاقليمين من مركز الخلافة اضافة الى اهميتها الاقتصادية والاستراتيجية بالنسبة الى الخلافة .

ان حركة مساور بن عبد الحميد الشاري البجلي (٢٠) التي لم تنته الا بوفاته سنة ٢٦٣هـ/ ٨٧٦م تعتبر من اخطر حركات الجزيرة في هذه الفترة وقد دامت أكثر من أحد عشر عاما وتمدت مركز الخلافة كما سنلاحظ ذلك .
ففي رجب ٢٥٢/ ٨٦٦ استطاع مساور ان يعلن عصيانه ويتحرك من مركز اقامته باليوازيج (٢٠) . وتطور مصادرها ان سبب تحرك مساور يعود الى المعاملة اللااخلاقية التي لقيها ولده الذي كان في السجن على يد صاحب شرطة اليوازيج . وربما يكون لهذه الرواية نصيب من الصحة ولكن ليس من المعقول ان تؤخذ بمثل هذه البساطة وبهذا الاسلوب ، لأن مثل هذه القضايا لا يمكن أن تؤدي الى ثورة عارمة وتكسب تأييد عدد كبير من سكان المنطقة من العرب والاكرد .

ان مصادرها كماداتها تترك الامر غامضا حول الاسباب التي دفعت صاحب الشرطة الى اعتقال ابن مساور . وهذا يقودنا الى الشك بوجود حركة مناهضة تعمل في الخفاء من أجل الاطاحة بالوالي العباسي في الجزيرة ، ومن ثم التأثير على الخليفة في سامراء من اجل الاستعانة بالعناصر وليس العناصر التركية التي هي بعيدة عن الخلافة . ونتيجة لمساعي صاحب الشرطة في ضبط هذا التحرك السري من أجل المحافظة على الأمن والاستقرار في ربوع المنطقة بقي القبض على ابن مساور ولم يتمكن من الاب نفسه لسبب ما .
فأخذها مساور حجة لاعلان ثورته ضد الخلافة (٢١) . ان حركة مساور العدائية ضد الخلافة خير دليل على الافتراض كما سنلاحظ ذلك في الصفحات التالية .

بعد اعلان مساور حركته باليوازيج وسيطرته على الامور العامة في المنطقة تحرك نحو حديثه (٢٢) التي كان يقيم فيها صاحب الشرطة وقد اختفى الاخير حال سماعه بانباء هذا التحرك مما فسخ المجال أمام مساور وأصحابه لدخول المدينة بدون مقاومة وأطلق سراح ولده . وقد مكن هذا الانتصار السهل من تقوية مركز مساور السياسي والعسكري ، وادخل الثقة والاطمئنان في نفسه ونفوس أصحابه . اضافة الى هذا فان سكة المنطقة من العرب والاكرد وجدوا الفرصة المناسبة لاعلان تأييدهم لمساور الذي أصبح يمثل القوة الحقيقية والرئيسية في المنطقة . ونستنتج من وراء هذا التأييد أن سكان المنطقة كانوا على درجة كبيرة من التذمر لما أصاب الخلافة من تدهور على يد القوات التركية التي أصبحت لها السيطرة الفعلية في سامراء وبغداد ، لذا فقد كانوا - اي سكان إقليم الجزيرة - على استعداد للوقوف مع أية حركة تهدف الى القضاء على النفوذ التركي (٢٣) . فقد كانوا مستائين مما يجري في سامراء وبغداد من اصطدامات دموية ومن

انتهاك الحرمات • وربما وجدوا في حركة مساور الوسيلة التي يتمكن بها من المحافظة على الامن والاستقرار الذين فقدوهما منذ زمن والذين اثرا سلبيا في احوالهم المعاشية وعلى منتجاتهم الزراعية • واعتقدوا أيضا ان نجاح مساور سوف يؤثر على وضع الخلافة وربما يتمكن الخليفة من التحرك لاسترجاع نفوذه السياسي والعسكري الذي فقدته على أثر مقتل المتوكل سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م على يد القواد الاتراك وبمعاونة ولده المنتصر (٢٤) •

ومن هنا يتبين لنا ان هدف حركة مساور لا يقف عند اطلاق سراح ولده والانتقام من صاحب الشرطة بل يتعداهما الى أبعد من ذلك • ويظهر هذا من رغبة مساور في مواصلة نشاطه العسكري وتوسيع نفوذه على حساب الخلافة العباسية وتهديد مركز الخلافة عن طريق كسب اكبر عدد ممكن من الاتباع الى جانبه وبالفعل فقد استطاع أن يستقطب عددا لا بأس به من الاعراب جنبا الى جنب مع الاكراد الذين يقطنون في المناطق الجبلية المجاورة ونتيجة لازدياد الباعة ومؤيديه في المنطقة فقد سعى مساور الى احتلال الموصل وبالفعل تحرك نحو المدينة ولكنه لم يتمكن من السيطرة عليها ومن ثم دخولها وذلك لمناعة الاسوار التي تحيط بها • ولكنه مع ذلك تمكن من بسط نفوذه على جميع المناطق المحيطة بالموصل وكسب تأييد سكانها له • وهنا تحرك الخليفة المعتز بالله ٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م فأرسل احد قواده الاتراك (وهو يندار الضري) على رأس جيش للقضاء على حركة مساور (٢٥) • وقد التقى جيش الخليفة مع قوة مساور لأول مرة عام ٢٥٣هـ/٨٦٦-٨٦٧م وهنا اضطر جيش الخلافة الى التراجع بعد ان فقد عددا كبيرا من أفرادها (٢٦) وقد تتبع مساور وأصحابه فلول القوات المتراجعة • وعندما علم الخليفة بالامر ارسل قوات أخرى التقت مع قوات مساور في جلولاء (٢٧) ولم يكن مصير قوات الخليفة الاخيرة بأفضل من مصير سابقتها (٢٨) •

ان هذين الانتصارين ادخلا الثقة والطمأنينة مرة ثانية في نفوس اتباع مساور ودفعاهم الى التحرك نحو المناطق المجاورة التي كانت حتى ذلك الحين بعيدة عن نطاق سيطرتهم • وبالفعل فقد تمكن مساور وأصحابه من بسط نفوذهم على معظم اعمال الموصل مما جعله في مركز أقوى مما كان عليه سابقا • ونتيجة لهذه المكانة السياسية والعسكرية التي بدأ يتمتع بها مساور في منطقة الجزيرة فكر في السير نحو سامراء هادفا من وراء هذا التحرك وضع حد للفوضى والاضطراب اللذين عا العاصمة (٢٩) • وعندما وصل الى حلوان (٣٠) فوجيء بالمقاومة العنيفة التي واجهها على يد سكان

المدينة (٣١) وهذه أول مرة نشاهد فيها المواطنين يقفون الى جانب الخلافة في صد الحركات المعارضة لها . وقد اضطر مساور الى التراجع ، ويذكر الطبري ان الخليفة ارسل في عام ٢٥٤هـ / ٨٦٨م قوة لمواجهة التحركات التي يقوم بها مساور وكان مصيرها لا يختلف عن القوات التي سبقتها (٣٢) . ونتيجة لتعاظم نفوذ مساور وكثرة اتباعه من جهة وضعف الخلافة من الجهة الثانية فقد قرر مساور ان يعيد الكره في محاولة فتحه لمدينة الموصل بغية جعلها مركزا لنشاطه وبالفضل تحرك باتجاه المدينة ولما وصلت اخبار تحركه الى عاملها عبد الله بن سليمان تهيأ لمقابلته . فتقابل الجيشان في جمادي الاولى ٢٥٥هـ / مايس ٨٦٩م (٣٣) وانتهى القتال بانتصار مساور ودخوله المدينة (٣٤) ، وأقام فيها جمعه وصلى وخطب ثم خرج منها الى الحديثة وكانت دار هجرته (٣٥) .

ان هذا الانتصار مكن مساور من تثبيت سلطته بصورة اكثر فاعلية وأكثر أثرا كما أدى الى نشر الخوف والفرح في نفوس المواطنين الذين كانوا حتى ذلك الحين خارج نطاق تأييده . ولهذا فقد ايقن هؤلاء بأن من أسهل الطرق الى المحافظة على ارواحهم وممتلكاتهم هو اعلان تأييدهم وتعاونهم مع مساور . ولهذا نجد ان اعدادا كبيرة من سكان الاقليم تلتحق بهذه الحركة بعد سيطرة مساور على الموصل بالرغم من الانقسام الذي حدث بين صفوف اتباعه (٣٦) .

ويعزو ابن الاثير انتصار مساور في حربه مع عامل الموصل الى تمرد أهل الموصل حيث أبدوا رغبة في الانفصال عن الخلافة والوقوف ضد الاضطرابات التي تجري في سامراء ، تلك الاضطرابات التي أدت الى تدهور الحياة الاقتصادية والسياسية والعسكرية وجعلت من الخليفة آلة بيد القواد الاتراك يسيرونه كيفما يشاؤون . ونتيجة لهذه التصرفات فقد قلت هيبة الخليفة في نفوس رعيته بالرغم من المكانة الدينية التي كان يتمتع بها (٣٧) . ومنذ يلفت النظر في انتصار مساور ودخوله الموصل انه لم يتخذ من هذه المدينة مركزا لحركاته بالرغم من أهميتها العسكرية والاقتصادية ، فقد تركها وجعل من الحديثة مركزا له (٣٨) . ويعتقد ابن الاثير ان السبب في هذا يعود الى ازدحام المدينة بأهلها (٣٩) ومن الصعب علينا التسليم برواية ابن الاثير ونرى ان السبب الحقيقي وراء ترك مساور لمدينة الموصل هو خوفه من سكانها وعدم ثقته بهم . وكان يخشى قيام مصادمات بين اتباعه وبين أهل المدينة وهذا ما يؤيده ابن الاثير نفسه حيث يقول « ولما خطب «مساور» جعل على درج المنبر من اصحابه من يحرسه بالسيوف وكذلك في الصلاة لانه خاف من أهل الموصل » (٤٠) .

ان لانفصال الموصل عن سامراء تأثيرا سيئا على مركز الخلافة وقد

وصف المسمودي الاوضاع السياسية والاقتصادية في الامبراطورية بقوله « وقوى أمر مساور الشاري ودنا في عسكره من سامراء وعم الناس بالاذى وانقطعت السابله ، وظهرت الاعراب » (٤١) وذهب ابن الاثير الى أبعد من هذا فوصف اوضاع الامبراطورية السيئة بقوله « ٠٠٠ واستولى مساور على كثير من العراق ومنع الاموال عن الخليفة فضاقت على الجند ارزاقهم فأضطروهم ذلك الى ان سار اليه موسى بن بقا ٠٠٠ » (٤٢) .

وقد ذكر اليعقوبي ان تعاظم نفوذ مساور بعد سيطرته على الموصل دفعه نحو التركيز على وضع حد للاضطرابات في سامراء ، لهذا نجده يسير بجيوشه محاذيا لنهر دجله ويعسكر على بعد ثلاثة فراسخ من العاصمة (٤٣) وهذا يعني أيضا سيطرته واطمئنانه من سكان جميع المناطق الواقعة بين الموصل وسامراء . وهذا يشكل بحد ذاته خطرا كبيرا على العاصمة لانه اصبح بمقدور مساور التحكم في حياتها الاقتصادية والمعاشية ، وهنا ادرك الخليفة المعتز (٤٤) خطورة الموقف لذلك قرر ان يرسل وحدات عسكرية متتالية في سبيل أبعاد الخطر عن مركز خلافته . ولكن هذه المحاولات ذهب جميعها هباء وازدادت حركة مساور خطرا على الخلافة (٤٥) . وقد زاه في خطرهما قيام اضطرابات مسلحة في جنوب العراق في هذه الفترة تحت قيادة صاحب الزنج ٢٥٥-٢٧٠هـ / ٨٦٩م ومع هذا فان مساورا اضطر للتراجع أمام ضربات جيوش الخلافة المتوالية واستقر في الحديثة وبذلك اعطى منتفسا جديدا للخلافة لكي تعالج مشاكلها المتنوعة .

ويبدو من خلال النصوص التي بين ايدينا ان حركت مساور حافظت على وحدتها طيلة الفترة السابقة . ولكنه في سنة ٢٥٦/٨٧٠ حدث اصطدام مسلح بينه وبين احد اعوانه المدعو عبيده من بني زهير العمروسي (٤٦) تمكن فيه مساور من القضاء على هذا التمرد بعد قتال عنيف (٤٧) . ونتيجة لتوحيد صفوفه مجددا سار نحو سامراء مما ادى الى ازدياد الوضع سوءا في العاصمة ودخل الرعب والفرع في نفوس سكانها . وقد امر الخليفة المهتدي قائدیه موسى بن بقا وبايكباك بالسير مع جيش عظيم لوقف مساور والقضاء عليه بأسرع وقت . وبالفعل سار هذا الجيش نحو مساور ولكن سوء تصرف الخليفة المهتدي في محاولته للتخلص من موسى بن بقا وتعيين بايكباك محله حال دون استمرار العيش في الضنط على مساور حيث عاد معظمه الى سامراء ووضع نهاية لخلافة المهتدي نفسه (٤٨) .

ويشير الطبري في رواية من رواياته الى وقوع اصطدام بين قوات

موسى بن بغا وقوات مساور بن عبد الحميد في ناحية خانقتين ، وبالرغم من قلة عدد الجند الذين كانوا مع موسى فقد تمكن من مساور فانهزم امامه وقتل من اصحابه جماعة كثيرة (٤٩) . فاذا صحت هذه الرواية تكون قد حدثت قبل وصول رسالة الخليفة المهدي الى بايكباك الا ان الطبري يذكرها بعد هذا التاريخ .

وفي أول خلافة المعتمد ٢٥٦-٢٧٩هـ / ٨٧٠-٨٩٢م سير الخليفة الجديد أحد قواده الاتراك - هو مفلح - لقتال مساور وقد وصف ابن الاثير هذا الجيش العظيم بأفضل من مصير الجيوش السابقة ، فقد اضطر مفلح أمام هجمات مساور وأصحابه الى التراجع الى سامراء وبذلك تمكن مساور من الاستيلاء على البلاد وجباية خراجها فأشدد امره وقويت شوكته (٥١) .

ويشير الطبري في حوادث سنة ٢٥٨هـ (٨٧٢م) الى ان مفلحا اوقع باعراب في مدينة تكريت (٥٢) ذكر انهم أيدو الشاري (٥٣) . ويذكر الطبري ان مسرورا البلخي أوقع بالاكراذ اليقوبية فهزمهم وأصاب منهم (٥٤) ولكن الطبري لا يعطي أى توضيح لسبب هذه الواقعة ، وهذا مما يدفعنا الى الاعتقاد بأن هؤلاء الاكراذ كانوا من بين الجماعات التي وقفت الى جانب مساور منذ بداية حركته لان مسرورا هذا كان على رأس الحملة التي ارسلها الخليفة لقتال مساور (٥٥) . وقد وصل بالفعل الى مقر اقامة مساور باليوازيح . ووقعت معركة شديدة بين الطرفين تمكن مسرور خلالها من اسر عدد من اتباع مساور . وبعد هذه المعركة انسحب مسرور الى سامراء واستخلف احد مساعديه المدعو جعلان على عسكره بحديثة الموصل (٥٦) .

ان ترك مسرور البلخي للمنطقة يعني ان مساورا لم يعد يشكل خطرا على الخلافة . ويبدو للباحث المتتبع ان مساورا قد انهكته الحروب الطويلة وعدم الاستقرار ، حيث لم يتمكن من القيام بأي نشاط خلال سنتي ٢٥٩-٢٦٠هـ / ٨٧٣-٨٧٤م بالرغم من انشغال الخلافة بحروبها الدامية مع صاحب الزنج ٢٥٥-٢٧٠هـ / ٨٦٩م ومع هذا فان مساورا اضطر للتراجع الفتنة التي حدثت في الموصل بين أهل المدينة وواليتها سنة ٢٦١هـ (٥٨) . ونتيجة لضعف نشاط مساور الشديد تمكنت الخلافة من تركيز قواتها وتوجيهها للقضاء على حركة الزنج التي اشتد خطرها في هذه الفترة من خلال غاراتها المتعمدة على المدن والقرى الالهة بالسكان .

يعود ابن الاثير ويذكر ضمن حوادث سنة (٢٦٠هـ) مقتل احد رجال قبيلة ربيعة على يد احد اصحاب مساور (٥٩) . وقد طلبت القبيلة بثأره

فندب مسرور البلخي وغيره من القادة الى أخذ الطرق على مساور (٦٠) .
وفي السنة التالية ٢٦١هـ / ٨٧٥م قتل مساور نفسه يحيى بن حفص (٦١) .
الذي كان يلي خراسان فشخص مسرور البلخي في طلبه ثم تبعه أبو احمد بن
المتوكل ، فسار مساور من بين ايديهما فلم يدركاه (٦٢) .
وعدا هاتين الحادثتين الفرديتين لم نسمع عن اى نشاط لمساور
وأصحابه الى حين تاريخ وفاته سنة ٢٦٣هـ / ٨٧٧م (٦٣) . وقد ذكر ابن
الاثير في خبر وفاة مساور انه توفي بينما كان راحلا من اليوازيج يريد
لقاء عسكريا قد سار اليه من عند الخليفة (٦٤) . ولم نجد ما يؤيد او يؤكد
هذه الرواية في مصادرنا الاولى التي عاصرت الفترة او كانت قريبة منها .
واكتفت هذه المصادر بذكر وفاته ضمن حوادث سنة ٢٦٣هـ فقط (٦٥) .
ويعلق ابن كثير على وفاة مساور بقوله « وفيها (٢٦٣ هـ) توفي من الاعيان
مساور بن عبد الحميد الشاري الخارجي ، وقد كان من الابطال الشجعان
المشهورين ، واتف عليه خلق من الاعراب وغيرهم ، وطالبت مدته حتى
قصمه الله » (٦٦) .

وخلاصة القول ان حركات الخوارج في هذه الفترة هي استمرار
للحركات التي سبقتها لكنها تميزت في هذه المرة عن السخط الذي اصاب
العرب من جراء تدهور الخلافة يعد سيطرة الجنود الاتراك . ولم تستطع
هذه الحركات انقاذ الخلافة من وضعها السيئ او تأسيس امارة مستقلة
في منطقة الجزيرة كما هو الحال في الاقسام الشرقية او الغربية من
الامبراطورية . وقد تمكنت ثورات الجزيرة المتتابعة بعد هذا التاريخ من
ارساء دعائم امارة في المنطقة تحت زعامة بنو حمدان (٦٧) .

- (١) B. Lewis, The Arabs in History, 4ed, London, 1966 P. 88.
ومحمد جاسم حمادي : الجزيرة الفراتية والموصل دار الرسالة للطباعة ،
بغداد ١٩٧٧ ، ص ٤٥-٥٧ ، ص ١٩٧-٢٠٥ ، ص ٢٢٩-٢٣٤ .
- (٢) د. فاروق عمر فوزي : من تاريخ المدن العربية لمحات من تاريخ الموصل
في العصر العباسي . مجلة آداب الرافدين العدد ٦ ، ١٩٧٥/١٣٩٥ ،
ص ٥١-٥٢ .
- (٣) محمد جاسم حمادي : نفسه الفصل الخامس ص ٤٥٧-٥٩٥ .
- (٤) فقد انضموا الى حركة الضعك الخيبري ٧٤٦/١٢٨ وشيخان البشكري
٧٤٦/١٢٨ وعلي بن الحسين الهمداني ١٩٥-٢٠٢ هـ وغيرهم .
أبو زكريا يزيد بن محمد الازدي ت ٩٤٥/٣٣٤
د. فاروق عمر نفسه ص ٥٢ ، ص ٦٩-٧٠ ، محمد جاسم حمادي
نفسه ص ٥٠٩-٥١٤ ص ٥١٤-٥٢٦
- (٥) محمد جاسم حمادي ، نفسه الفصل السادس ص ٥٩٧-٦٩٦
- (٦) محمد جاسم حميدي ، نفسه وهي في الاصل رسالة قدمت الى كلية
الاداب جامعة بغداد ونالت درجة ماجستير بتقدير جيد جدا في
١٩٧٥/٦/١٥
- (٧) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب ت ٢٨٤ ظ ٨٩٧ تاريخ اليعقوبي ،
دار صادر بيروت ١٣٧٩/١٩٦٠ ج ٢ ص ٤٨٣ .
- (٨) اليعقوبي ، ج ٢ ص ٤٨٣ ، قارن الطبري محمد بن جرير ت ٣١٠/
٩٢٢ ، تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم
دار المعارف القاهرة ١٩٦٨ ج ٢ ص ١٤٠ .
- فقد ذكر الطبري ان محمد بن عمرو الخارجي خرج في ثلاثة عشر
رجلا في ديار ربيعة ، فخرج اليه غانم بن أبي مسلم بن حميد الطوس
وكان على حرب الموصل في مثل عدته ٠٠٠ الخ
- (٩) الطبري ، ج ٩ ص ١٤٠ .
- (١٠) الدكتور بهجت كامل التكريتي ، ثورات بلاد الشام (٢١٨-٢٥٦ /
٨٢٣-٨٧٥) دوافعها ونتائجها ، مجلة المورد المجلد الرابع العدد الاول
١٩٧٥/١٣٩٥ ص ١٨ .
- (١١) B.K. Al-Tikriti, The Struggle for Power in the Abbasid
Caliphate (247-256, 861-870, a Ph. D. Thesis,
Edinburgh University, Edinburgh, 1972, PP. 260,
268 ff.

(١٢) الطبري ج ٩ ص ٢٥٥ ، ابن تغري بردي ٨٧٤/١٤٦٩ النجوم الزاهرة
القاهرة ١٩٦٣ ج ٢ ص ٣٢٦

(١٣) اليوازيج :
بلد قرب تكريت على فم الزاب الاسفل حيث يصب في دجله ، ويقال
لها يوزايج الملك ، لها ذكر في الاخبار والفتوح ، وهي في زمن
صاحب معجم البلدان من اعمال الموصل ينسب اليها جماعة من العلماء
... الخ .
ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ج ١ ص ٥٠٣

(١٤) المسمودي ، علي بن الحسين ت ٩٥٨/٣٤٦ ، مروج الذهب ومعدن
الجواهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، الطبعة
الخامسة ١٣٨٧/١٢٦٧ ج ٤ ص ١٣٧

(١٥) المسمودي ، نفسه

(١٦) اليعقوبي ، تاريخ ج ٢ ص ٤٩٥ ، المسمودي نفسه .

(١٧) المسمودي ، نفسه قارن باليعقوبي نفسه حيث يذكر هذه الحادثة في
اوائل خلافة المستعين وان الاخير وجه جيشا بقيادة بلكاچور الفرغاني

(١٨) المسمودي ، نفسه . وحكى عن وزيره (وزير الخليفة المنتصر) أحمد
بن الخصيب ، ان الخليفة قال حين رضى عن الشاري (ان لذة العفو
أعذب من لذة التشفي واقبح اعمال المقتدر الانتقام) . بينما تذهب
رواية اليعقوبي الى ان ابا العمود قتل على يد قوات الخليفة . اليعقوبي
نفسه .

(١٩)

B. K. Al-Tikriti, op. cit., p. 259.

(٢٠) ابن الاثير عز الدين علي بن محمد ت ١٢٣٣/٦٣٠ ، الكامل في
التاريخ ، المطبعة المنيرية ١٣٥٧ هـ ج ٥ ص ٣٣٤ .
ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد ت ١٤٠٦/٨٠٤ كتاب الصبر ،
بيروت ١٩٥٧ ج ٢ ص ٦١٦ ، قارن اليعقوبي ج ٢ ص ٥٠٢ حيث اشار
الى ان مساور تحرك في ديار ربيعة .

(٢١) قارن بالموصلي تاريخ الموصل القاهرة ١٣٤٢/١٩٢٣ ج ١ ص ٧٩
الزركلي الاعلام القاهرة ج ٨ ص ١٠٥ .

(٢٢) الحديث : حديثه الموصل وهي بليدة كانت على دجلة بالجانب الشرقي
ياقوت نفسه ج ٢ ص ٢٣٠

قرب الزاب الاعلى ، وفي بعض الاثار ان حديثه الموصل كانت هي
قصة كدرة الموصل المودة الان وانما احدها مروان بن محمد الحمار
بغداد ١٩٧٤ ص ١٤

(٢٣) د. فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية
(٢٤)

B. K. Al-Tikriti, The Religious Policy of Al-Mutawakkil,
an M.A. thesis, McGill University, July, 1969, p. 42.

(٢٥) الطبري ج ٩ ص ٣٧٤-٣٧٥ ، ابن الاثير ج ٥ ص ٣٣٥-٣٣٦ ، ابن
كثير ابو الفداء دمشقي ت ٧٧٤ هـ البداية والنهاية مطبعة المعارف
بيروت ١٩٦٦ ج ١١ ص ١٢ .

ابن جنكول شمس الدين محمد بن علي ١٥٤٤/٩٥١
تاريخ ابن جنكول مخطوطة المتحف البريطاني تحت 5912 or ورقة 284 a
قارن اليعقوبي ج ٢ ص ٥٠٢ ، ابن خلدون العبر ج ٣ ص ٦١٦

(٢٦) الطبري ج ٩ ص ٣٧٥ ، ابن الاثير ج ٢ ص ٣٣٥-٣٣٦ ، قارن ج ٢
ص ٥٠٢ .

(٢٧) جلولا :

طسوح من طساسيح السواد في طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة
فراسخ . وبها كانت الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦ هـ
فاستباحهم المسلمون ، فسميت جلولا الوقعة لما وقع بهم المسلمون .
ياقوت معجم البلدان ج ٢ ص ١٥٦ .

(٢٨) الطبري ج ٩ ص ٣٧٨ ، ابن الاثير ج ٥ ص ٣٣٧ ، ابن خلدون ج ٣
ص ٦١٧

(٢٩)

B. K. Al-Tikriti, The Struggle for Power, p. 262.

(٣٠) حلوان :

وهي آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد ، وقيل انها سميت
بحلوان ابن عمران بن اسحاق بن قضاة . وهي مدينة عامرة ليس
بارض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسر من رأى اكبر
منها ، وأكثر ثمارها التين ، وهي بقرب الجبل ، وليس للعراق مدينة
بقرب الجبل غيرها .

ياقوت نفسه ص ٢٩٠ - ٢٩٣

(٣١) الطبري ج ٩ ص ٣٧٥ - ٣٧٦ . ابن كثير ج ١١ ص ١٢ ، قارن ابن الاثير ج ٥ ص ٣٣٦ .

(٣٢) الطبري ج ٩ ص ٣٨١ . يقول الطبري (وفي شهر رمضان منها ٢٥٤ هـ) شخص نوشرى الى مساور الشاري فلقية وهزمه وقتل من اصحابه جماعة كثيرة) .

(٣٣) ابن الاثير ج ٥ ص ٣٣٩ قارن الطبري ج ٩ ص ٣٨٧ حيث ذكر انه في سنة ٨٦٩/٢٥٥ كانت وقعة بين مساور الشاري وبارجوخ فهزمه الشاري وانصرف الى سامراء مغلولاً .

(٣٤) ابن الاثير ج ٥ ص ٣٤٦ ، ويذكر اليعقوبي بدون تفاصيل انه نتيجة تحرك مساور في ديار ربيعه تمكن هذا من طرد عامل الموصل . اليعقوبي ج ٢ ص ٥٠٢

(٣٥) ابن الاثير ج ٥ ص ٣٤٦

(٣٦) ابن خلدون ج ٣ ص ٣١٨ ، قارن ابن الاثير ج ٥ ص ٣٥٤ - ٣٥٥ .
(٣٧)

H. A. R. Gibb, "Government and Islam under early Abbasids", **Elaboration de l'Islam**, vol. VIII (1961-62) pp. 119-120.

(٣٨) ابن الاثير ج ٥ ص ٣٤٦

(٣٩) ابن الاثير نفسه .

(٤٠) ابن الاثير نفسه .

(٤١) المسعودي مروج ج ٤ ص ١٨٥

(٤٢) ابن الاثير الكامل ج ٥ ص ٣٥٥

(٤٣) اليعقوبي تاريخ ج ٢ ص ٥٠٢

(٤٤) اليعقوبي نفسه ، قارن الطبري حيث يشير الى خطورة الوضع وتآزمه واشتداد قوة مساور في زمن المهدي . الطبري ج ٩ ص ٤٥٢ . لكننا نميل الى تأييد رواية اليعقوبي لأن الطبري نفسه يذكر انه في سنة ٢٥٥ هـ ان لمساور عاملاً عن المناطق التي تقع بين حلوان والسويس .
ج ٩ ص ٤٠٥

- (٤٥) اليعقوبي نفسه ، الطبري ج ٩ ص ٤٥٥ .
- (٤٦) ابن الاثير الكامل ج ٥ ص ٣٥٤ - ٣٥٥ يقول ابن الاثير ان السبب في هذا هو (انه خالفه في توبة الخاطيء فقال مساور : تقبل توبته وقال عبيده لا تقبل ٠٠٠) ولا يعطي الطبري هذه التفاصيل ويكتفي بالقول بانها مختلفا الاراء .
- (٤٧) الطبري ج ٩ ص ٤٥٥
ابن الاثير نفسه ص ٣٥٥
- (٤٨) التفاصيل انظر الطبري ص ٤٥٦ - ٤٦٠ ، ابن الاثير الكامل ج ٥ ص ٣٥٥ - ٣٥٧
ابن كثير ج ١١ ص ٢٢-٢٣
- (٤٩) الطبري ج ٩ ص ٤٧٣ ، ابن الاثير ج ٥ ص ٣٦٠ ، ابن كثير ج ١١ ص ٢٢
- (٥٠) الطبري ج ٩ ص ٤٧٤ . ابن الاثير ج ٥ ص ٣٦٠
- (٥١) ابن الاثير الكامل ج ٥ ص ٣٥٥
- (٥٢) تكرت :
- بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، وهي اذ بغداد اقرب ، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسغا ، ولها قلعة حصينة في طرفها الاعلى راقبة على دجلة ، وهي غربي دجلة ٠٠٠ افتتحها المسلمون في ايام عمر بن الخطاب في سنة ١٦ هـ .
- ياقوت معظم البلدان ج ٢ ص ٣٨-٣٩
- (٥٣) الطبري ج ٩ ص ٤٩٠ ، ابن الاثير ج ٥ ص ٣٦٧
- (٥٤) الطبري ج ٩ ص ٤٩٠ ، ابن الاثير ج ٥ ص ٣٦٧
- (٥٥) الطبري ج ٩ ص ٥٠١
- (٥٦) الطبري ج ٩ ص ٥٠١ ، ابن الاثير ج ٥ ص ٣٦٧ ، قارن ابن كثير ج ١١ ص ٣٠ - ٣١ حيث يقول (وفيها (٢٥٨ هـ) كانت وقعة بين مسرور البلخي وبين مساور الخارجي فكسر مسرور واسر من اصحابه جماعة كثيرة) .
- (٥٧) التفاصيل راجع الطبري ج ٩ ص ٤١٠ فما بعدها ، الدكتور عبد الجبار

ناجي الطبري كمصدر لثورة الزنج مجلة المورد المجلد السابع العدد
الثاني ١٣٩٨/١٩٧٨ ص ٣٧-٩٢

(٥٨) ابن الاثير ج ٥ ص ٣٧١

(٥٩) يدعي محمد بن هرون بن العمر ابن الاثير ج ٥ ص ٣٧٢

(٦٠) ابن الاثير نفسه .

(٦١) الطبري ج ٩ ص ٥١٢ ، قارن ابن الاثير ج ٦ ص ٧ حيث يسمى
يحيى بن جعفر

(٦٢) الطبري ج ٩ ص ٥١٢ ، ابن الاثير ج ٦ ص ٧

(٦٣) الطبري ج ٩ ص ٥٣٢ ، ابن الاثير ج ٦ ص ١٥

(٦٤) ابن الاثير ج ٦ ص ١٥

(٦٥) الطبري ج ٩ ص ٥٣٢

(٦٦) ابن كثير ج ١١ ص ٣٦

(٦٧) محمود ياسين التكريتي « الدور السياسي للقبائل العربية في الشام
والجزيرة الفراتية منذ منتصف القرن الرابع الهجري الى العقد الاخير
من القرن الخامس الهجري » اداب الرافدين العدد السابع تشرين اول
١٩٧٦ ص ١٥٧ ، فيصل السامر الدولة الحمدانية في الموصل وحلب
بغداد ١٩٧٠ في ص ٢٨٩